

مغامرات الكهف

مسلسل قصصي للأطفال

9

محمد المختار جنات

مبارزة الأمير

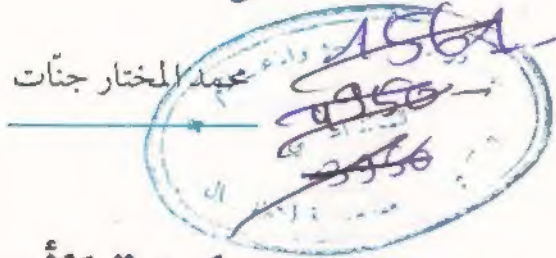
رسم: م. ش. سعيدان



مغامرات
الكهف

قصة
جنتا

1178 -



مبارزة الأمير

الحلقة التاسعة



رسم: م. ش. سعيدان



الحلقة التاسعة

مبارزة الأمير

ملخص الحلقات السابقة

ذَهَبَتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إِلَى الْحَقْلِ، وَقَصَدَتْ السَّاقِيَةَ لِتَلْهُوَ فَعَثَرَتْ عَلَى عِدَّةِ أَشْيَاءَ، مِنْ بَيْنِهَا مِفْتَاحٌ صَغِيرٌ. وَفَجْأَةً بَرَزَتْ مِنَ الْكَهْفِ الْقَرِيبِ مِنَ السَّاقِيَةِ بُنْيَّةٌ تُشَبِّهُهَا اسْمُهَا بِدِيعَةَ، فَاتَّجَهَتْ إِلَيْهَا لِتَلْعَبَ مَعَهَا، فَطَلَبَتْ مِنْهَا الْمِفْتَاحَ الَّذِي وَجَدَتْهُ لِتَفْتَحَ بِهِ قَصْرَ أَبِيهَا الْوَاقِعَ فِي مَدْخَلِ الْكَهْفِ وَالْحُتَّ عَلَى وَدِيعَةَ لِتَدْخُلَ مَعَهَا الْقَصْرَ.

رَحَّبَ أَهْلُ بَدِيعَةَ بِوَدِيعَةَ، وَوَأَصَلُوا الْاسْتِعْدَادَ لِإِقَامَةِ عُرْسِ ابْنِهِمْ يَاقُوتَ، وَصَحِبُوا مَعَهُمْ وَدِيعَةَ. فَلَمَّا عَبَرُوا حَدِيقَةَ الْقَصْرِ، تَخَلَّفَتْ وَدِيعَةُ عَنْ مَوَكِبِهِمْ، وَضَلَّتْ عَنِ الطَّرِيقِ، فَوَقَعَتْ فِي يَدِ "عُجُوزِ السُّتُوتِ". فَعَرَضَتْ عَلَيْهَا عِقْدًا مِنَ الْيَاسَمِينِ لِتُعْطِيَهُ هَدِيَّةً لِلْعُرُوسِ، وَدَلَّتْهَا عَلَى جُزْءٍ مَرْبُوطٍ فِي الْحَدِيقَةِ لِتُطْلِقَ سَرَّاحَهُ وَتَتَّبِعَهُ، فَيُوصِلَهَا إِلَى قَصْرِ الْعُرُوسِ.

فَرِحَتْ بِدِيعَةُ بِقُدُومِ صَاحِبَتِهَا، فَأَطْلَعَتْهَا وَدِيعَةُ عَلَى عِقْدِ الْيَاسَمِينِ، فَاتْلَفَتْهُ لَأَنَّهُ مَسْخُورٌ، وَقَدَّمَتْ وَدِيعَةَ إِلَى الْعُرُوسِ، فَرَحَّبَتْ بِهَا... وَفِي الْحَقْلِ أَهْدَى لَهَا مِرْعَادَ ابْنِ حَارِسِ الْقَصْرِ - الَّذِي مَسَخَنَهُ الْعُجُوزُ جِرَواً - خَاتِماً فَرِحَتْ بِهِ وَدِيعَةُ كَثِيرًا، وَاتَّجَهَتْ لِتَبْحَثَ عَنْ مَنَدِيلِهَا الَّذِي

حظي هذا الكتاب
بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-081-5

© 1994 سراس للنشر

6 ، شارع عبد الرحمان عزام - 1002 تونس

سَقَطَ مِنْهَا بِدُونِ أَنْ تَشْعُرَ، فَتَاهَتْ بَيْنَ غُرَفِ الْقَصْرِ، وَلَمَّا عَادَتْ إِلَى الْبُهِوِ لَمْ تَجِدْ بِهِ أَحَدًا.

دَاهَمَ النَّعَاسُ وَدَيْعَةَ فَنَامَتْ وَاسْتَيْقَظَتْ مَذْغُورَةً، فَرَأَتْ صَبِيَّةً، اسْمُهَا بَرِيقُ، ابْنَةُ مَلِكِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ، طَلَبَتْ مِنْهَا إِنْقَاذَ أُخْتِهَا "أَجْفَانَ" الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى غُرَالَةٍ عَلَيْهِ تَنَالَمُ مِنْ جُرْحٍ فِي رُكْبَتِهَا. فَخَرَجَتْ مَعَهَا وَدَيْعَةُ مِنَ الْقَصْرِ، وَفَعَلَتْ مَا طَلَبَتْهُ مِنْهَا بَرِيقُ، وَتَحَصَّلَتْ عَلَى بُذُورِ السُّوسَنِ مِنَ الْعَجُوزِ "جَوْشَن" فَزَرَعَتْهَا وَسَقَتْهَا، فَطَلَعَ نَبْتُهَا، وَتَفَتَّحَتْ زُهُورُهَا، فَفَقَطَلَتْ مِنْهَا وَدَيْعَةُ سَبْعَ زَهْرَاتٍ، دَلَكَتْ بِهَا سَاقَ الْغُرَالَةِ، ثُمَّ دَلَكَتْ بِثَلَاثِ زَهْرَاتٍ أُخْرَى عَيْنَيْهَا، وَأَغْمَضَتْهُمَا، وَأَمْسَكَتْ بِثَوْبِ بَرِيقٍ، وَتَبِعَتْهَا...

فِي غَمَضَةِ عَيْنٍ وَصَلَتْ وَدَيْعَةُ مَعَ بَرِيقٍ إِلَى قَصْرِ الْعَقِيقِ... فَدَهَشَتْ حِينَ وَجَدَتْ الْغُرَالَةَ «أَجْفَانَ» قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى صَبِيَّةٍ جَمِيلَةٍ... وَيَسْرَعَةُ زَالَ الْجِدَادُ عَنِ الْقَصْرِ، وَخَرَجَ سُكَّانُ مَدِينَةِ مُرُوجِ الْعَقِيقِ، يَتَقَدَّمُهُمُ الْمَلِكُ وَالْمَلِكَةُ لِلَاخْتِفَاءِ بِقُدُومِ بَرِيقٍ وَأَجْفَانَ.

حَكَّتْ أَجْفَانُ لَأَمْلِهَا مَا وَقَعَ لَهَا، فَتَعَجَّبُوا وَشَكَرُوا وَدَيْعَةَ عَلَى إِنْقَاذِهَا لَهَا، وَوَعَدَتْهَا الْمَلِكَةُ بِالْعَمَلِ عَلَى عَوْدَتِهَا إِلَى أَبِيهَا.

اتَّصَلَتِ الْمَلِكَةُ بِزَوْجِهَا، فَأَخْبَرَهَا بِأَنَّهُ أَطْلَعَ فِي الْأَلْوَاحِ عَلَى أَنَّ عَوْدَةَ وَدَيْعَةَ إِلَى حَقْلِ أَبِيهَا تَتَوَقَّفُ عَلَى اسْتِعْمَالِ مِرَاةِ الدُّنْيَا لِلتَّعَرُّفِ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَوْدِيَّةِ إِلَى قَصْرِ الشَّيْخِ رَبِيعَةَ.. وَهَذِهِ الْمِرَاةُ تَوْجَدُ فِي مَدِينَةٍ بَعِيدَةٍ وَغَرِيبَةٍ تُسَمَّى كَلِيلَةَ، لَا يَدْخُلُهَا أَحَدٌ إِلَّا إِذَا بَاسَ قَدَمِي أَمِيرِهَا جَدِيلَةَ، أَوْ بَارَزَهُ وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ، وَلَا يَصْلُحُ لِهَذِهِ الْمَهْمَةِ إِلَّا ابْنَتُهُ أَجْفَانُ.. ثُمَّ دَعَا الْمَلِكُ

ابْنَتَهُ، وَأَطْلَعَهَا عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ أُمُّهَا، فَأَعْرَبَتْ عَنْ اسْتِعْذَادِهَا لِإِدَاءِ الْمَهْمَةِ، أَعْتَرَاقًا مِنْهَا بِجَمِيلِ وَدَيْعَةَ، فَأَمَرَ الْمَلِكُ بِإِحْضَارِ الْحُكَمَاءِ لِيَسْتَشِيرَهُمْ فِي الْأَمْرِ.

أَشَارَ الْحُكَمَاءُ عَلَى الْمَلِكِ بِأَنْ يُعْلِنَ لِسُكَّانِ الْمَدِينَةِ عَنْ جَائِزَةٍ يَمْنَحُهَا لِمَنْ يَذُلُّهُ عَلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ.. فَتَقَدَّمَ شَابٌّ غَرِيبٌ أَخْبَرَ الْمَلِكَ بِأَنَّهُ مِنْ مَدِينَةِ كَلِيلَةَ، وَأَشْرَطَ عَلَيْهِ تَزْوِيجَهُ بِابْنَتِهِ بَرِيقُ مُقَابِلَ إِطْلَاعِهِ عَلَى مَوْقِعِ الْمَدِينَةِ وَكَيْفِيَّةِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا، فَأَشَارَتْ عَلَيْهِ الْمَلِكَةُ بِأَنْ يَغْرَضَ الْأَمْرَ عَلَى بَرِيقٍ، فَلَمَّا أَخْبَرَهَا بِهِ، قَبِلَتْ التَّزْوِيجَ بِالشَّابِّ إِكْرَامًا لِوَدَيْعَةَ.

أَطْلَعَ الشَّابُّ "أَجْفَانَ" عَلَى الطَّرِيقِ الْمَوْدِيَّةِ إِلَى كَلِيلَةَ، وَعَلَى كَيْفِيَّةِ غُبُورِهَا وَالتَّغَلُّبِ عَلَى ابْنِ عَمِّهِ الْأَمِيرِ جَدِيلَةَ، وَأَعْلَمَهَا بِأَنَّ مِرَاةَ الدُّنْيَا هِيَ فِي حَوْرَةِ أُمِّهِ الْأَمِيرَةِ ثَنِيًا.

إِبْتَهَجَ الْمَلِكُ حِينَ أَطْلَعَهُ الشَّابُّ «مَمْنُونٌ» عَلَى حَسْبِهِ وَنَسَبِهِ، وَاخْتَفَلَ بِخُطْبَتِهِ لِابْنَتِهِ بَرِيقُ، ثُمَّ خَرَجَ فِي مَوْكِبٍ كَبِيرٍ لِتَوْدِيعِ وَدَيْعَةَ وَابْنَتِهِ أَجْفَانَ، وَأَهْدَى لِوَدَيْعَةَ عَقْدًا مِنَ الْعَقِيقِ، وَرَجَعَ فِي مَوْكِبِهِ إِلَى قَصْرِهِ، فَوَاصَلَتْ أَجْفَانُ وَوَدَيْعَةَ السَّيْرَ فِي خِفَارَةِ الْجُنُودِ وَالْفُرْسَانِ.

رَجَعَ الْجُنُودُ وَالْفُرْسَانُ أَذْرَاجَهُمْ حِينَ بَلَّغُوا حُدُودَ مَمْلَكَتِهِمْ، فَوَاصَلَتْ أَجْفَانُ وَوَدَيْعَةَ السَّيْرَ وَافْتَحَمَتَا غَابَةَ الزَّيْتِ، وَاجْتَارَتَا سَهْلَ الْأَشْوَكَ، وَبَلَّغَتَا جَبَلَ هَيْلَانَ فَتَخَلَّصَتَا مِنَ الْغِيلَانِ، ثُمَّ وَلَجَتَا الْمَغَارَةَ وَسِرْدَابَ السُّكُوتِ، وَعَبَّرَتَا النَّهْرَ الْأَسْوَدَ، وَلَمَّا نَفَذَتَا مِنَ النَّهْرِ إِلَى بَحْرِ السُّكُونِ، بَرَزَتْ لَهُمَا عُرُوسُ الْبَحْرِ، فَمَلَأَتْ لَهُمَا قَرْبَةً بِمَاءٍ يُذِيبُ مِلْحَ الشَّاطِئِ، وَأَهْدَتْهُمَا حَفَنَةً مِنَ اللَّوْلُو وَوَدَّعَتْهُمَا، فَاجْتَارَتَا شَاطِئَ السَّرَّابِ وَوَصَلَتَا إِلَى مَدِينَةِ كَلِيلَةَ.

دَنَّتْ أَجْفَانُ وَوَدِيعَةٌ مِنْ بَوَابِ سُورِ مَدِينَةٍ كَلِيلَةٍ.. كَانَ الْبَابُ
سَمِيكًا مَصْنُوعًا مِنَ الْحَدِيدِ الصُّلْبِ، وَكَانَ مُرْصَعًا بِمَسَامِيرَ
فُولَازِيَةٍ تَتَوَسَّطُهُ حَلْقَةٌ كَبِيرَةٌ مِنَ النُّحَاسِ تَتَدَلَّى مِنْهَا سِلْسِلَةٌ
غَلِيظَةٌ.

أَمْسَكَتْ أَجْفَانُ السُّلْسِلَةَ وَجَذَبَتْهَا، فَأَهْتَزَّتْ الْحَلْقَةُ، وَأَحْدَثَتْ
صَوْتًا مُدَوِيًّا هَزَّ جَنْبَاتِ السُّورِ.. فَأَعَادَتِ الْقَرْعَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،
وَمَا إِنْ رَفَعَتْ يَدَهَا عَنِ السُّلْسِلَةِ حَتَّى انْفَتَحَتْ كُوَّةٌ بِجَانِبِ
الْبَابِ، أَطْلَلَ مِنْهَا حَارِسٌ يَعِصِفُ الْغَضَبُ فِي عَيْنَيْهِ.

صَاحَ الْحَارِسُ فِي غِلْظَةٍ:

— مَنْ الطَّارِقُ؟

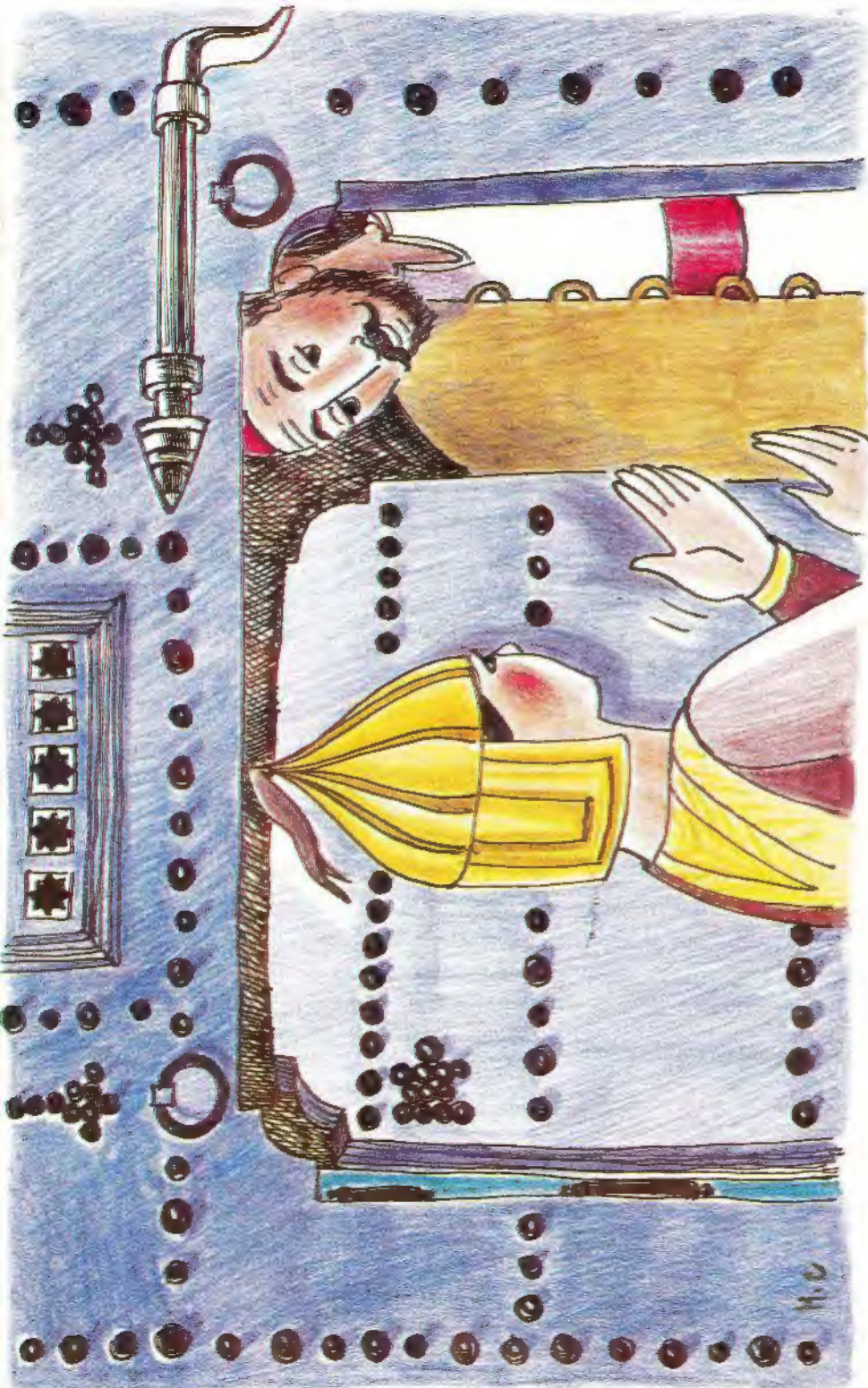
رَدَّتْ أَجْفَانُ بَرَقَةً:

— غَرِيبَانِ يُرِيدَانِ دُخُولَ الْمَدِينَةِ.

صَاحَ الْحَارِسُ، وَقَدْ أَشْتَدَّ غَضَبُهُ:

— هَذِهِ مَدِينَةٌ لَا يَدْخُلُهَا الْغُرَبَاءُ. انْصَرِفَا وَعُودَا مِنْ حَيْثُ أَتَيْتُمَا.

إِمْتَعَصَتْ أَجْفَانُ مِنْ جَفَاءِ الْحَارِسِ، وَصَاحَتْ فِي وَجْهِهِ قَائِلَةً:



- لَنْ نَنْصَرِفَ أَيُّهَا الْحَارِسُ، وَسَتُوَاصِلُ طَرُقَ الْبَابِ حَتَّى نَزِجَ سُكَّانَ الْمَدِينَةِ.

لَمْ يَبَالِ الْحَارِسُ بِمَا قَالَتْهُ أَجْفَانُ، وَأَغْلَقَ الْكُوَّةَ بِقُوَّةٍ، فَغَضِبَتْ أَجْفَانُ وَأَخَذَتْ تَقْرَعُ الْبَابَ قَرْعاً عَنِيفاً يَصِمُ الْأَذَانُ..

فَفَتَحَ الْحَارِسُ الْكُوَّةَ، وَصَاحَ وَقَدْ غَلَى مِرْجَلُ غَضَبِهِ.

- قُلْتُ لَا يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ غَرِيبٌ.

كَفَّتْ أَجْفَانُ عَنِ الْقَرْعِ، وَصَاحَتْ بِالْحَارِسِ:

- أَبْلِغْ مَوْلَاكَ أَنَّنَا نُرِيدُ دُخُولَ الْمَدِينَةِ.

- لَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةَ كَلِيلَةَ.. إِلَّا مَنْ يُقْبِلُ قَدَمَيَّ أَمِيرِنَا جَدِيلَةً.

قَالَتْ لَهُ أَجْفَانُ سَاحِرَةٌ:

- وَإِذَا رَفَضْتُ تَقْبِيلَ قَدَمَيَّ أَمِيرِكُمْ، وَأَصْرَرْتُ عَلَى دُخُولِ الْمَدِينَةِ؟

قَهَقَهُ الْحَارِسُ، وَكَأَنَّهُ سَمِعَ نُكْتَةً لَطِيفَةً، وَقَالَ:

- فِي هَذِهِ الْحَالِ عَلَيْكَ أَنْ تَتَرَحَّمَ عَلَى نَفْسِكَ أَيُّهَا الشَّابُّ الْمَغْرُورُ، لِأَنَّكَ سَتَلْقَى الْمَوْتَ الزُّوَامَ مِنْ سَيْفِ أَمِيرِنَا جَدِيلَةً.

رَدَّتْ أَجْفَانُ عَلَى الْحَارِسِ بِقَهْقَرَةٍ أَطْوَلَ مِنْ قَهْقَرَتِهِ، وَقَالَتْ:

- سَتَرَى مَنْ يُجَرِّعُ صَاحِبَتَهُ كَأْسَ الْمَوْتِ الزُّوَامَ.

قَالَ الْحَارِسُ وَقَدْ كَفَّ عَنِ الْأَزْدِرَاءِ وَعَلَتْ وَجْهَهُ مَسْحَةٌ مِنَ الْجَدِّ:

- أَلَا تُشْفِقُ عَلَى نَفْسِكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ. إِنِّي أَرَاكَ صَغِيرَ السِّنِّ لَا قَبْلَ لَكَ بِمُبَارَزَةِ أَمِيرِنَا الْبَطَلِ الْمَغْوَارِ. اِسْمَعْ نَصِيحَتِي: اقْبَلْ أَنْتَ وَصَاحِبُكَ الشَّرْطَ الْأَوَّلَ فَإِنَّهُ سَهْلٌ، سَنُخْبِرُ أَمِيرِنَا جَدِيلَةً بِأَنَّكُمَا فِي طَاعَتِهِ وَخِدْمَتِهِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْكُمَا، فَتُقْبَلَانِ قَدَمَيْهِ، فَإِذَا رَضِيَ عَنْكُمَا فَتُحْنَا لَكُمَا الْبَابَ بِأَمْرِ مِنْهُ فَتَدْخُلَانِ الْمَدِينَةَ بِسَلَامٍ.

قَالَتْ لَهُ أَجْفَانُ فِي جَفَاءٍ:

- وَقُرْ عَلَى نَفْسِكَ النُّصْحَ وَالشَّفَقَةَ أَيُّهَا الْحَارِسُ وَأَدْعُ أَمِيرَكَ لِمُبَارَزَتِي، فَأَنَا وَصَاحِبِي مِنْ أَشْرَفِ الْأَمْرَاءِ، وَأَوَّلَى بِمَوْلَاكَ أَنْ يَخْدِمَنَا وَيُقْبِلَ أَقْدَامَنَا مِنْ أَنْ نَنْحَنِي لَهُ وَنُقْبِلَ قَدَمَيْهِ.

دَارَتْ عَيْنَا الْحَارِسِ فِي مِحْجَرَيْهِمَا مِنْ شِدَّةِ الدَّهْشَةِ وَالْعَجَبِ، وَقَالَ فِي أَضْطِرَابٍ:

- اِنْتَظِرْ لَارْفَعِ الْأَمْرَ إِلَى مَوْلَايَ الْأَمِيرِ. وَأَقْفَلِ الْكُوَّةَ، وَغَابَ.

دَبَّ الْهَرَجُ وَالْمَرْجُ فِي قَصْرِ السُّلْطَانِ.. حِينَ أَبْلَغَ رَئِيسُ حَرَسِ
الْمَدِينَةِ الْأَمِيرَ جَدِيلَةَ خَبَرَ الشَّابِّ الَّذِي يَرْعُبُ فِي دُخُولِ الْمَدِينَةِ
مُتَحَدِّياً التَّقَالِيدَ الْمُتَّبَعَةَ فِي دُخُولِ الْمَدِينَةِ، وَذَلِكَ بِرَفْضِهِ تَقْبِيلِ
قَدَمَيْ الْأَمِيرِ وَاسْتِعْدَادِهِ لِمُبَارَزَتِهِ.

خَرَجَ كَبِيرُ الْوُزَرَاءِ مُضْطَرِباً بَعْدَ اجْتِمَاعِ قَصِيرٍ وَعَاجِلٍ مَعَ
السُّلْطَانِ وَالْأَمِيرِ، وَأَعْطَى أَوْامِرَهُ لِكَبِيرِ الْحُرَّاسِ بِأَنْ يُبْلَغَ
الشَّابُّ الْغَرِيبَ اسْتِعْدَادَ الْأَمِيرِ لِمُبَارَزَتِهِ غَدًا، وَأَنْ يُقَدَّمَ لَهُ
وَلِمُرَافِقِهِ وَاجِبُ الضِّيَافَةِ.

فَاسْرَعَ كَبِيرُ الْحُرَّاسِ وَاتَّصَلَ بِأَمِينِ الْقَصْرِ، وَأَخَذَ مِنْهُ لَوَازِمَ
ضِيَافَةِ الْغَرِيبَيْنِ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ وَطَارَ إِلَى السُّورِ، وَمَا إِنْ بَلَغَ
بُرْجَ الْمُرَاقَبَةِ حَتَّى تَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَرَقَى الدَّرَجَ، وَفَتَحَ كُوَّةَ
الْمُرْصَدِ وَأَطْلَلَ مِنْهَا، وَصَاحَ:

- اسْتَعِدَّ أَيُّهَا الشَّابُّ لِمُبَارَزَةِ الْأَمِيرِ صَبَاحَ غَدٍ.

وَأَلْقَى مِنَ الْكُوَّةِ خِيَمَةً وَأَفْرِشَةً، وَأَذَلَّ مِنْهَا مَائِدَةً حَافِلَةً
بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَقَالَ:

- هَذَا وَاجِبُ الضِّيَافَةِ، أَيُّهَا الْغَرِيبُ.

رَفَعَتْ وَدِيعَةٌ رَأْسَهَا إِلَى السُّورِ، فَرَأَتْ جَمَاهِيرَ غَفِيرَةٍ مِنْ

سُكَّانِ الْمَدِينَةِ: نِسَاءً وَرِجَالًا وَأَطْفَالًا قَدْ أَقْبَلُوا لِلتَّفَرُّجِ عَلَيْهِمَا،
فَقَالَتْ لِأَجْفَانَ:

- أَنْظِرِي سُكَّانَ الْمَدِينَةِ يَتَفَرَّجُونَ عَلَيْنَا.

رَفَعَتْ أَجْفَانُ رَأْسَهَا، وَنَظَرَتْ إِلَيْهِمْ فِي كِبَرِيَاءٍ، وَقَالَتْ بِصَوْتٍ
مُرْتَفِعٍ لِيَسْمَعُوهَا:

- لِيَتَفَرَّجُوا عَلَى أَمِيرِهِمْ غَدًا عِنْدَمَا أُبَارِزُهُ.

فَتَوَارَوْا عَنْ نَاطِرِهَا، فَقَالَتْ لِوَدِيعَةٍ:

- هَيَّا بِنَا نَنْصُبُ خِيَمَتَنَا، وَنَسْتَرِيحُ فِيهَا وَنَتَعَشَّى وَنَنَامُ. وَغَدًا
يَقْضِي اللَّهُ مَا فِيهِ الْخَيْرُ.

اسْتَيْقَظَتْ أَجْفَانُ عِنْدَ الْفَجْرِ، فَاعْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِوْعَهَا،
وَأَخْرَجَتْ الشَّعْرَةَ الَّتِي أَنْتَرَعَتْهَا مِنْ عُرْفِ الْحِصَانِ الطَّائِرِ
وَأَحْرَقَتْهَا. وَفِي الْحِينِ حَضَرَ الْحِصَانُ، فَالْجَمْتُهْ وَرَبَطَتْهُ أَمَامَ
الْخِيَمَةِ، وَدَخَلَتْ فَاسْتَقْظَتْ وَدِيعَةً، فَاعْتَسَلَتْ هِيَ أَيْضًا، وَلَبِسَتْ
ثِيَابَهَا، وَجَلَسَتْ تَتَنَاوَلُ طَعَامَ الْإِفْطَارِ مَعَ أَجْفَانَ.

وَلَمَّا طَلَعَتْ شَمْسُ الصَّبَاحِ، وَغَمَرَ نُورُهَا الْبِطَاحَ، خَرَجَتْ
أَجْفَانُ وَوَدِيعَةٌ مِنَ الْخِيَمَةِ وَوَقَفَتَا تَتَرَقَّبَانِ فَتَحَ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ
وَظَهَرَ الْأَمِيرُ جَدِيلَةَ.



وَفِي الضُّحَى دَوَّى قَرْعُ الطُّبُولِ فَتَجَمَّعَ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ وَاتَّجَّهُوا
نَحْوَ السُّورِ، فَفَتَحَ الْحُرَّاسُ لَهُمُ الْأَبْوَابَ، فَتَدَفَّقُوا خَارِجَ الْمَدِينَةِ،
وَتَحَلَّقُوا حَوْلَ الْمَيْدَانِ..



إِنَّهُ يَوْمٌ مُبَارَزَةٌ الْأَمِيرِ جَدِيلَةَ لِأَوَّلِ فَارِسٍ غَرِيبٍ يُرِيدُ أَنْ

يَدْخُلَ الْمَدِينَةَ عَزِيزًا كَرِيمَ النَّفْسِ، مُتَحَدِّيًا الْأَمِيرَ، غَيْرَ مُبَالٍ
بِقُوَّتِهِ وَبَطْشِهِ.



بَرَزَ الْأَمِيرُ جَدِيلَةَ مُمْتَطِيًا صَهْوَةً جَوَادِهِ الْأَسْوَدَ، وَكَانَ
مَكْسُوءًا مِنْ قِمَّةِ رَأْسِهِ إِلَى أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ بِالدَّرُوعِ، لَمْ تَظْهَرْ مِنْهُ
إِلَّا عَيْنَانِ تَبْرَقَانِ كَشُعْلَتَيْنِ مِنْ نَارٍ.

شَقَّ جَدِيلَةَ بِجَوَادِهِ الْجُمُوعَ الْمُتَرَاصَّةَ خَارِجَ سُورِ الْمَدِينَةِ،
وَوَقَفَ وَسَطَ الْمَيْدَانِ، وَشَهَرَ سَيْفَهُ، وَصَاحَ:

- أَيُّهَا الْفَارِسُ الْغَرِيبُ. أَنَا جَدِيلَةُ أَمِيرِ مَدِينَةٍ كَلِيلَةَ. صَاحِبُ
الْقُوَّةِ وَالْحِيلَةِ.. إِنْ كُنْتُ جَبَانًا، سَتَلْقَى الْمَوْتَ وَالْهَوَانَ. وَإِنْ كُنْتُ
مِنَ الشُّجْعَانِ، فَأَبْرُزْ فِي الْحَيْنِ إِلَى الْمَيْدَانِ لِأَعْلَمَكَ الْكُرَّ وَالْفَرَّ،
وَأَخْطَفَ رُوحَكَ فِي لَمَحِ الْبَصَرِ..

وَفِي الْحَيْنِ بَرَزَتْ لَهُ أَجْفَانُ مُمْتَطِيَةٍ صَهْوَةً الْحِصَانِ..
فَصَالَتْ أَمَامَهُ وَجَالَتْ، وَقَالَتْ لَهُ:

- كَفَاكَ زَهْوًا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ، وَبَرَهْنٌ عَلَى شَجَاعَتِكَ إِنْ كُنْتُ بَطْلًا
جَسُورًا.

وَحَمَلَتْ عَلَيْهِ وَقَاتَلَتْهُ أَشَدَّ الْقِتَالِ، فَتَعَجَّبَ الْأَمِيرُ مِنْ
شَجَاعَتِهَا وَمَهَارَتِهَا فِي الْقِتَالِ.

وَبَعْدَ كَرٍّ وَقَرٍّ وَصُمُودٍ أَمَامَ الْخَطَرِ، حَمَلَتْ أَجْفَانُ عَلَى الْأَمِيرِ
حَمْلَةً قَوِيَّةً، وَاهْوَتْ بِسَيْفِهَا عَلَى خَوْذَتِهِ فَتَطَايَرَ مِنْهَا الشَّرُّرُ..

ارْتَجَّ الْأَمِيرُ فَوْقَ حِصَانِهِ مِنْ قُوَّةِ الضَّرْبَةِ، وَسَقَطَ عَلَى
الْأَرْضِ فَضَجَّ النَّاسُ وَتَصَايَحُوا، فَتَحَامَلَ الْأَمِيرُ عَلَى نَفْسِهِ،
وَوَقَفَ بِسُرْعَةٍ، فَوَثَبَتْ أَجْفَانُ عَنْ ظَهْرِ حِصَانِهَا، وَوَقَفَتْ أَمَامَهُ،
وَصَاحَتْ فِي وَجْهِهِ وَهِيَ تَحْمِلُ عَلَيْهِ بِسَيْفِهَا:

- أَتُبْتُ أَمَامِي إِنْ كُنْتُ شَجَاعًا.

وَنَاوَرَتِ الْأَمِيرَ حَتَّى أَذْهَلَتْهُ، وَبِضْرِبَةٍ جَانِبِيَّةٍ، أَطَارَتِ السَّيْفُ
مِنْ يَدِهِ، فَبَهِتَ الْأَمِيرُ، وَعَلَا صِيَاحُ النَّاسِ.

لَمْ تَقْنَعْ أَجْفَانُ بِهَذَا النِّصْرِ الَّذِي حَقَّقَتْهُ، وَأَرَادَتْ أَنْ تُثَبِّتَ
لِلْأَمِيرِ وَلِسُكَّانِ مَدِينَةِ أَبِيهِ تَفَوُّقَهَا فِي الْمَصَارَعَةِ عَلَيْهِ، فَرَمَتْ
بِسَيْفِهَا بَعِيدًا، وَتَقَدَّمَتْ إِلَى الْأَمِيرِ فَاتِحَةً ذِرَاعَيْهَا، وَهِيَ تَقُولُ لَهُ
فِي سُخْرِيَّةٍ:

- لَعَلَّكَ لَا تُحْسِنُ إِلَّا الْمَصَارَعَةَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ.. تَقَدَّمْ، وَنَارِلْنِي،
وَبَرِّهْنِ لِسُكَّانِ مَدِينَتِكَ عَلَى شَجَاعَتِكَ وَقُوَّتِكَ.



وَرَأَوْغَتْهُ حَتَّى أَنْهَكَتْ قُوَاهُ، وَفِي سُرْعَةٍ أَذْهَلَتْ الْأَمِيرَ أَطْبَقَتْ
بِكُلَّتَا يَدَيْهَا عَلَى خِصْرِهِ، وَدَفَعَتْ قَدَمَيْهَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَرَفَعَتْهُ
عَالِيَا، فَأَمْسَكَ بِخَوْدَتَيْهَا، فَأَلْقَتْهُ عَلَى الْأَرْضِ، فَوَقَعَ وَفِي يَدِهِ
خَوْدَتُهَا..

ضَجَّ سُكَّانُ الْمَدِينَةِ وَعَلَا هُتَافُهُمْ إِعْجَاباً بِالْفَارِسِ الْغَرِيبِ،
وَصَاحَ الْأَمِيرُ - هُوَ أَيْضاً - مِنْ شِدَّةِ الدَّهْشَةِ، حِينَ رَأَى
لِلْفَارِسِ ضَفِيرَتَيْنِ تَذَلَّتَا حِينَ رَأَتْ الْخَوْدَةُ عَنْ رَأْسِهِ.

عَجَباً! هَلِ الَّتِي أَنْتَصَرْتُ عَلَيْهِ فَتَاةٌ؟.. أَتَهْزِمُهُ فَتَاةٌ فِي الْمُبَارَزَةِ
بِالسَّيْفِ، وَتَتَغَلَّبُ عَلَيْهِ فِي الْمَصَارَعَةِ؟!

أَنْتَبَهَتْ أَجْفَانُ سُرْعَةٍ لِدَهْشَةِ الْأَمِيرِ، فَخَطَفَتْ خَوْدَتَهَا مِنْهُ
وَلَبَسَتْهَا قَبْلَ أَنْ يَنْتَبِهَ إِلَيْهَا النَّاسُ.

نَهَضَ الْأَمِيرُ وَنَفَضَ التُّرَابَ عَنْ دُرُوعِهِ.. وَتَقَدَّمَ لِمَصَافَحَةِ
الْفَارِسِ الَّذِي غَلَبَهُ، وَقَالَ لَهُ بِكُلِّ أَحْتِرَامٍ وَتَقْدِيرٍ:

- أَيُّهَا الْفَارِسُ الشَّجَاعُ، لَكَ الْأَمَانُ، ادْخُلْ مَدِينَتَنَا مُعَزَّزاً مُكْرَماً..
رَدَّتْ أَجْفَانُ بِلُطْفٍ وَأَدَبٍ:

- شُكراً أَيُّهَا الْأَمِيرُ، أُرِيدُ مُقَابَلَةَ وَالِدِكَ السُّلْطَانِ.

تَأَكَّدَ الْأَمِيرُ حِينَ سَمِعَ صَوْتَ الْفَارِسِ الَّذِي غَلَبَهُ أَنَّ صَوْتَهُ
هُوَ صَوْتُ فَتَاةٍ، فَأَعْجَبَ بِشَجَاعَتِهَا إِعْجَاباً كَبِيراً، وَوَدَّ لَوْ
تَكْشِفُ لَهُ عَنْ نَفْسِهَا لِيَرَى هَلْ هِيَ جَمِيلَةٌ، وَهَلْ جَمَالُهَا بَاهِرٌ
كَشَجَاعَتِهَا وَفُرُوسِيَّتِهَا؟.. بَيَّدَ أَنَّهُ أَنْحَنَى، وَقَالَ فِي رِقَّةٍ وَأَدَبٍ:

- بِكُلِّ سُرُورٍ، لَكَ ذَلِكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ، تَفَضَّلْ، ارْكَبْ حِصَانَكَ،
وَاتَّبِعْنِي.



إِمْتَلَى الْأَمِيرُ حِصَانَهُ، وَرَكِبَتْ أَجْفَانُ حِصَانَهَا، رَأَتْجَهَتْ
نَحْوَ الْخِيَمَةِ، فَاسْتَقْبَلَتْهَا وَدِيعَةٌ مُهَيَّئَةٌ بِإِنْتِصَارِهَا الْبَاهِرِ عَلَى
الْأَمِيرِ، فَشَكَرَتْهَا أَجْفَانُ، وَأَرْدَقَتْهَا وَرَاءَهَا، وَتَبِعَتِ الْأَمِيرَ
فَأَوْسَعَ لَهَا الْحُرَاسُ طَرِيقَ الدُّخُولِ إِلَى الْمَدِينَةِ. فَسَارَتْ بَيْنَ
الْجُمَاهِيرِ الْمَتْرَاصَةِ الَّتِي أَخَذَتْ تَرْدِجُمَ وَتَتَدَافَعُ بِالْمَنَاقِبِ لِتَرَى
الْفَارِسَ الَّذِي غَلَبَ جَدِيلَهُ وَتُحْيِيهِ. وَقَدْ هَزَّ الْإِعْجَابُ بَعْضَهُمْ
فَسَارُوا خَلْفَ الْفَارِسِ الْغَرِيبِ إِلَى قَصْرِ السُّلْطَانِ.

تَرَجَّلَ الْأَمِيرُ عَنْ حِصَانِهِ، فَتَزَلَّتْ أَجْفَانُ عَنْ حِصَانِهَا،
وَأَنْزَلَتْ وَدِيعَةٌ وَدَخَلَتْ مَعَهَا الْقَصْرَ وَرَاءَ الْأَمِيرِ.

كَانَ خَبَرُ هَزِيمَةِ الْأَمِيرِ قَدْ أُبْلِغَ إِلَى السُّلْطَانِ فِي الْحِينِ، فَغَضِبَ
غَضَباً شَدِيداً، وَلَمَّا دَخَلَ ابْنُهُ لِيَسْتَأْذِنَ لِلْفَارِسِ الْغَرِيبِ
وَمُرَافَقَتِهِ الصَّغِيرَةِ فِي الدُّخُولِ عَلَيْهِ عَبَسَ فِي وَجْهِ ابْنِهِ، وَغَيَّرَهُ
بِالْجُبْنِ وَالضُّعْفِ، فَطَاطَأَ الْأَمِيرُ رَأْسَهُ، وَقَالَ لِابْنِهِ:

- لَمْ أَرِ فِي حَيَاتِي فَارِساً قَوِيّاً وَخَبِيراً بِالْمُبَارَزَةِ وَالْمَصَارَعَةِ مِثْلَ
هَذَا الْفَارِسِ، وَمِنْ الْغَرِيبِ يَا أَبِي أَنْ يَكُونَ هَذَا الْفَارِسُ فَتَاةً.

نَهَضَ السُّلْطَانُ عَنْ عَرْشِهِ، وَصَاحَ:

- مَاذَا تَقُولُ؟!

- نَعَمْ يَا أَبِي، إِنَّهُ فَتَاةٌ. أَنَا وَاثِقٌ مِنْ ذَلِكَ.

هَذَا السُّلْطَانُ وَزَالَ غَضَبُهُ، وَقَالَ وَهُوَ يَتَعَجَّبُ مِمَّا سَمِعَ:

- كَيْفَ عَرَفْتَ ذَلِكَ، يَا ابْنِي؟

- أَمْسَكْتُ بِخُوْذَةِ الْفَارِسِ قَبْلَ أَنْ أَسْقُطَ عَلَى الْأَرْضِ،
فَأَنْكَشَفَتْ لِي ضَفِيرَتَا شَعْرِهِ. وَلَمَّا خَاطَبَنِي تَأَكَّدَ لِي مِنْ صَوْتِهِ
الرَّقِيقِ أَنَّهُ فَتَاةٌ.

خَبَطَ السُّلْطَانُ كَفّاً بِكَفٍّ وَقَالَ فِي دَهْشَةٍ:

- هَذَا أَمْرٌ مُحْيِرٌ.. وَلَوْ صَحَّ لَكَانَ فَضِيحَةً بِحَقٍّ.

وَتَنَهَّدَ وَأَضَافَ:

- لَوْ كَانَ الَّذِي غَلَبَكَ رَجُلاً لَهَانَ الْأَمْرُ.. وَلَكِنْ أَنْ تَكُونَ الَّتِي
غَلَبَتْكَ امْرَأَةٌ فَهَذَا هُوَ الْعَارُ الَّذِي مَا بَعْدَهُ عَارٌ!..

وَأَطْرَقَ بِرَأْسِهِ، وَأَخَذَ يَفْكُرُ فِي هَذِهِ الْفَتَاةِ الشَّجَاعَةِ الَّتِي غَلَبَتْ
ابْنَهُ. ثُمَّ طَلَبَ مِنْ ابْنِهِ أَنْ يَدْعُوَ لَهُ حَكِيمَ الْمَدِينَةِ فِي الْحَالِ.

أَحْجَمَ الْأَمِيرُ جَدِيلَهُ عَنْ إِخْبَارِ أَبِيهِ بِأَنَّ الْفَارِسَ الْغَرِيبَ
يَنْتَظِرُ الْإِذْنَ بِالدُّخُولِ، وَخَرَجَ مُسْرِعاً لِيُلبِّيَ طَلَبَ أَبِيهِ، وَعَادَ بَعْدَ
بُرْهَةٍ وَمَعَهُ الْحَكِيمُ..

كَانَ الْحَكِيمُ شَيْخاً طَاعِناً فِي السَّنِّ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ الْأَمِيرُ بِأَنَّ أَبَاهُ
السُّلْطَانَ يَطْلُبُهُ فِي الْحَالِ، رَاغَتْ عَيْنَاهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَضْطِرَابِ..
وَهَزُولِ وَرَاءَ الْأَمِيرِ فِي فَرْعٍ، وَاشْتَدَّ رَوْعُهُ حِينَ دَخَلَ عَلَى
السُّلْطَانَ وَرَأَاهُ مُطْرِقاً مَهْمُوماً، فَأَخَذَ يَنْحَنِي وَيَدْعُو لِلْسُّلْطَانَ
بِالْعِزِّ وَطُولِ الْبَقَاءِ.

رَفَعَ السُّلْطَانُ رَأْسَهُ، وَقَالَ لِلْحَكِيمِ:

- دَعَوْتُكَ لِنَتَظَرَ فِي حِسَابِ النُّجُومِ، وَتَعَرِفَ هُوِيَّةَ الْفَارِسِ
الْغَرِيبِ الَّذِي بَارَزَ ابْنِي وَغَلَبَهُ.

فَهَذَا بَالُ الْحَكِيمِ، وَقَالَ:

- أَمْرُكَ، يَا مَوْلَايَ.

وَأَخْرَجَ مِنْ كُمِهِ رُقْعَةً مِنَ الْجِلْدِ بِهَا رُمُوزٌ وَطَلَاسِمٌ بَسَطَهَا
أَمَامَهُ وَتَأَمَّلَهَا مَلِيّاً وَهُوَ يُعِدُّ بِأَصَابِعِهِ وَيُتِمِّتُ. وَأَخيراً ابْتَسَمَ
وَرَفَعَ رَأْسَهُ، وَقَالَ لِلْسُّلْطَانَ:

- أَبْشِرْ يَا مَوْلَايَ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ وَلِدَ ابْنُكَ جَدِيلَهُ؟ لَقَدْ طَلَبْتَ يَوْمَهَا



مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْمُنَجِّمِينَ - وَكُنْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ - أَنْ يَنْظُرُوا فِي طَالِعِ
أَبْنِكَ، فَأَخْبَرْنَاكَ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ فَارِسًا مَغَوَّارًا وَبَطَلًا صَنِيدًا لَا
تَغْلِبُهُ إِلَّا فَتَاةٌ شَجَاعَةٌ جَمِيلَةٌ ابْنَةُ سُلْطَانٍ مَمْلَكَةٍ كَبِيرَةٍ.

حَكَ السُّلْطَانُ جِبْهَتَهُ مُتَذَكِّرًا، ثُمَّ ابْتَسَمَ وَقَدْ زَالَ غَضَبُهُ،
وَزَالَ هَمُّهُ وَغَمُّهُ وَقَالَ لِلْحَكِيمِ:

- تَذَكَّرْتُ الْآنَ، وَقَدْ أَقْسَمْتُ يَوْمَهَا أَنْ لَا أُزَوِّجَ ابْنِي إِلَّا مِنْهَا.

فَرِحَ الْأَمِيرُ كَثِيرًا لِلْبُشْرَى وَلِعَزَمَ أَبِيهِ السَّابِقِ عَلَى تَزْوِيجِهِ
مِنَ الْفَتَاةِ الَّتِي تَغْلِبُهُ.

ثُمَّ إِنَّ السُّلْطَانَ نَهَضَ عَنْ عَرْشِهِ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ ابْنِهِ، وَخَفَقَ
كَتِفَهُ بِصَوْلَجَانِهِ، وَقَالَ لَهُ:

- أَسْرِعْ يَا ابْنِي، ابْحِثْ عَنْ هَذَا الْفَارِسِ، وَآتِنِي بِهِ فِي الْحَالِ.

فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ، وَهُوَ يَكَادُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ:

- لَقَدْ جَاءَ الْفَارِسُ مَعِيَ إِلَى هُنَا يَا أَبِي، وَبِرُفْقَتِهِ بِنْتٌ صَغِيرَةٌ،
وَهُوَ يَسْتَأْذِنُ فِي الدُّخُولِ عَلَيْكَ يَا أَبِي.

قَالَ السُّلْطَانُ:

- أَسْرِعْ بِإِدْخَالِهِ فِي الْحَالِ.

تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة

مجموعة سراس

6 شارع عبد الرحمان عزام - 1002 تونس

مارس 1994



M78-
~~4350~~
~~4564~~

الحِكَايَاتُ زُهُورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الْأَطْفَالِ، وَمَمْلُوءَةٌ
عِطْرًا، وَجَمَالًا وَخَيَالًا بِعَجَائِبِهَا الشَّيْهَةِ
بِعَجَائِبِ الْكَهْفِ الْمُخَبَّاءَةِ فِي حِكَايَاتِ هَذَا
الْمُسْلَسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ جَنَّاتِ
وَتَصَدَّرَ لَهُمْ «شِيرَاسٌ لِلنَّشْرِ» فِي إِحْدَى عَشْرَةَ
حَلَقَةً:

- | | |
|------------------|-------------------|
| 1 — أعراس القرية | 6 — وفاء أجفان |
| 2 — وديعة وبديعة | 7 — هدية السلطان |
| 3 — عقد الياسمين | 8 — عروس البحر |
| 4 — زهور السوسن | 9 — مبارزة الأمير |
| 5 — سرّ الغزالة | 10 — مرآة الدنيا |
| 11 — عودة وديعة | |